وفي زمننا هذا حدثت حكاية عازف الجاز بيلي تبتون، الذي عاش حياته كلها رجلاً وتزوج وتبنى ثلاثة أولاد ذكور. وحين وفاته عام 1989 تم اكتشاف المفاجأة العجيبة وهي أنه امرأة ظلت تخفي أنوثتها عن كل العالمين بمن فيهم أقرب الناس إليها وهي زوجته الصورية. ولقد مثل بيلي أو مثلت دورها الذكوري من خلال المظهر والتصرف واختيار أطفال ذكور للتبني[9].

هذا كله يكشف عن مدى السيطرة الذكورية على الثقافة واللغة وإن (أقوى سيطرة هي التي تجعل المسيطر عليه يصل إلى الاعتقاد بأن نقطة ومركز وأصل كلامه هو نفس نقطة ومركز وأصل المسيطر) كما يقول عبد الكبير الخطيبي[10].

ولقد ظلت علاقة المرأة مع اللغة علاقة مضطربة. فهي عنصر هامشي لم تسهم في صناعة الكتابة ولا في إنتاج المكتوب. وكانت مجرد موضوع أدبي أو أداة من أدوات البلاغة ومجازاتها ورموزها التعبيرية والدلالية. وكان لها محاولات من خلال ممارسة الحكي، وإقحام صورتها وأحلامها بواسطة (الحكاية) مما مكنها من التسرب والتسلل شبه الخفي إلى قلعة اللغة، وتحقق لها جزء من الانكتابية السردية بوصفها حكاية عجيبة ونادرة طريفة.

وظلت ذات وجود عابر تستعير لغة الرجل ومدينته استعارة مؤقتة، لا تلبث أن تعود بعدها إلى خدر أنوثتها ومخدعها المحدد. مما جعل وجودها اللغوي هذا وجوداً مجازياً قصير المدى، ويختفي مباشرة مع ظهور الحقيقة. وهذا ما يكشف عنه مهرجان القيس من الوقتية والمجازية

---

(9) انظر: C. B. Burroughs and J.D.Ehrenreich: Reading the Social body 67.

وفيه إحالة إلى جريدة نيويورك تايمز .2/2.1989

(10) عبد الكبير الخطيبي: النقد المزدوج 158 دار العودة، بيروت د.ت.